الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

الطاغوت في القرآن الكريم

جاءت كلمة الطاغوت في القرآن الكريم في مواضع متعددة :

قال الله تعالى في سورة البقرة :

﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ سورة البقرة آية ٢٥٦ .

ويقول سبحانه :

﴿ **الله وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ سورة البقرة آية ٢٥٧ .

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ **ألم تَرَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً** ﴾ سورة النساء آية ٥١ .

ويقول جل جلاله :

﴿ **ألم تَرَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوتِ وقد أُمروا أن يكفروا به ويريدُ الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً** ﴾ سورة النساء آية ٦٠ .

ويقول عز من قائل :

﴿ الـذين آمنـوا يقـاتلون في سبيـل الله والـذين كفـروا يقـاتلون في سبيـل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ سورة النسـاء آية ٧٦ .

ويقول سبحانه وتعالى في سورة المائدة :

﴿ قـل هل أنبئكم بشرٍ من ذلـك مثوبـةً عند الله من لعنـة الله وغضب عليه وجعل منهم القِردة والخنازيرَ وعبدَ الطاغـوت أولئك شرٌّ مكـاناً وأضـلُّ عن سواء السبيل ﴾ سورة المائدة آية ٦٠ .

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النحل :

﴿ ولقد بعثنا في كل أُمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوتَ فمنهم من هـدى الله ومنهم من حقت عليه الضـلالة فسـيروا في الأرض فانـظروا كيف كـان عاقبة المكذبين ﴾ سورة النحل آية ٣٦ .

ويقول سبحانه في آية أخرى من سورة الزمر :

﴿ والذين اجتنبوا الـطاغوت أن يعبـدوها وأنـابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عبادِ * الذين يستمعون القول فيتبعـون أحسنه أولئك الذين هـداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ سورة الزمر آية ١٦ ـ ١٧ .

الطاغوت في السنَّة النبوية

جاءت كلمة الطاغوت في الحديث النبوي الشريف في أحاديث متفرقة منها :

عن عروة رضي الله عنه قال : سألت عائشة رضي الله عنها فقلتُ لها : أرأيتِ قول الله تعالى : ﴿**إنَّ الصَّفا والمروةَ من شَعائرِالله، فمَنْ حجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليهِ أنْ يَطَّوفَ بهما**﴾ فواللهِ ما على أحدٍ جناحٌ أن لا يطوفَ بالصفا والمروة. قالت : بئس ما قلت يابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك قالوا : يارسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى : ﴿ **إن الصفاة والمروة من شعائر الله**﴾ قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما»[1].

فقد بيَّن الحديث أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون للصنم الذي يعرف «بمناة» وقد وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها : «مناة الطاغية» .

كذلك نهى النبي ﷺ عن الحلف بالطواغيت، فعن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله : «لا تحلفوا بالطواغي[2] ولا بآبائكم»[3].

---

(١) حديث صحيح، رواه البخاري رقم ١٦٤٣ .

(٢) الطواغي : مفردها طاغية ، وهي الأصنام .

(٣) حديث صحيح، رواه مسلم برقم ١٦٤٨ .

وقد بوب البخاري على هذا فقال : باب لا يُحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت[1] .

وفي حديث آخر جاء ذكر أحد أصنام العرب الذي ستعود العرب إلى عبادته آخر الزمان فوصفه الحديث بأنه طاغية كذلك.

قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات[2] نساء دوسٍ على ذي الخلصة» وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[3] .

ووقع في رواية معمر : وكان صنماً تعبدها دوس » .

وقد قررت السنة النبوية أن مصير الطواغيت إلى النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يارسول الله! هل نرى ربَّنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : «هل تُضارون[4] في رؤية القمر ليلة البدر ؟» قالوا : لا يارسول الله! قال : «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبعُ من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبعُ من كان يعبد القمر القمر، ويتبعُ من كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ. الخ»[5].

فنهاية كل طاغوت ومن كان يعبده أن يحشروا إلى النار جميعا.

هذا بعض ما جاء في السنة المطهرة عن الطاغوت .

---

(١) صحيح البخاري جـ ١١ ص ٥٣٦ من طبعة السلفية.

(٢) أليات : جمع أليَة، وهي العجيزة من المرأة.

(٣) حديث صحيح ، رواه البخاري رقم ٧١١٦.

(٤) هل تضارون : هل ترتابون أو تشكون .

(٥) حديث صحيح ، رواه مسلم برقم ٢٩٩ .

مفهوم الطاغوت عند أهل اللغة

مذهب سيبويه أن الطاغوت إسم مذكر مفرد كأنه اسم جنس يقع للقليل والكثير .

وذهب بعضهم إلى أن الطاغوت مؤنثة من طغى ويطغي ـ وحكى الطبري يطغو ـ إذا جاوز الحد ووزنه فعلوت .

ومذهب أبي علي أنه مصدر كرَهَبُوت وجَبُروت، يوصف به الواحد والجمع، وقلبت لامه إلى موضع العين، وعينه موضع اللام كجبذ وجَذَب، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وتحرك ما قبلها فقيل طاغوت.

وقيل أن طاغوت في اللغة مأخوذة من الطغيان يؤدي معناه من غير اشتقاق كما قيل : لآلٍ من اللؤلؤ وبه قال ابن بحر .

وقال المبرد : هو جمع ، وقد رده ابن عطية .[1]

وقد قيل إنه اسم أعجمي مثل هاروت وماروت ، وأنه معرّب يقع على الواحد والجماعة .

قال أبو إسحق : كل معبودٍ من دون الله عز وجل ، جبت وطاغوت .[2]

يكون الطاغوت واحداً، كقوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يتحاكمُوا إلى الطَّاغوت وقد أُمِرُوا أَنْ يكفروا به﴾[3] .

ويكون جمعاً ، كقوله تعالى : ﴿ أَولِياؤُهُم الطاغوتُ﴾[4] ويكون مؤنثاً، كقوله تعالى : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾[5].

---

(١) تفسير القرطبي جـ : ٣ ص : ٢٨١ .

(٢) لسان العرب جـ : ١٥ ص : ٩.

(٣) سورةالنساء من آية ٦٠.

(٤) سورة البقرة من آية ٢٥٧ .

(٥) سورة الزمر من آية ١٦ .

مفهوم الطاغوت عند العلماء

تعـددت آراء العلماء حول شخصيـة الطاغـوت ، والمراد بـه في الآيات التي جاءت في القرآن الكريم .

فذهب الجوهري إلى أن الطاغـوت هو الكـاهن والشيطان ، **وكـل رأس في الضلال** .

وقال مجاهد وابن زيد : هو الشيطان ، وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وقال الضحاك والسدى : هو الأوثان .

وقال القرطبي : اجتناب الطاغوت يعني ترك كل معبود دون الله كـالشيطان والكاهن والصنم ، **وكل من دعا إلى الضلال** .

وقال أبو العالية : أنه الساحر .

وذهب سعيد بن جبير : إلى أنه الكاهن .

واختـار أبو جعفـر الطبري بـأنه : **كـل ذي طغيان طغى عـلى الله فيُعبـد من دونه** ، إما بقهر منه لمن عَبَدَه أو بطاعة له ، سواء كان المعبود إنساناً أو صنماً ، .

وقال الضحاك : بأن الجبت حُيي بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقال جابر رضي الله عنه : « الطواغيت : كهان كـان ينزل عليهم الشيـطان في كل حي واحد » .

ويقول إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

« والطاغوت عـام ، فكل مـا عبد من دون الله ورضى بالعبادة من معبود أو

متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت . والطواغيت كثيرة ورءوسهم خمسة :

(الأول) الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ .

(الثاني) الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً** ﴾ .

(الثالث) الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ .

(الرابع) الذي يدعي علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى : (**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض و لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾ .

(الخامس) الذي يُعبد من دون الله وهو راض بالعبادة ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين** ﴾ .

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله[1] إلا بالكفر بالطاغوت[2] ، والدليل قوله

(*١) أي لا يصير مستمسكاً بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها .

(*٢) لا يتم إيمانه بالله ولا يكون صحيحاً إلا بالكفر بالطاغوت .

تعالى : ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ . الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والغي دين أبي جهل ، والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة للنفي والإثبات تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له[1] .

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله :

« الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم : أن الطاغوت كل ما صرف العبد وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله ، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس ، والأشجار والأحجار وغيرها . ويدخل في ذلك بلا شك : الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال ، وليبطل بها شرائع الله ، من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها . والقوانين نفسها طواغيت ، وواضعوها ومروجوها طواغيت . وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه . فهو طاغوت »[2] .

ويقول المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله :

« والطاغوت صيغة من الطغيان ، تفيد كل كا يطغى على الوعي ، ويجور على الحق ، ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد ، ولا يكون له ضابط من

---

(١) الجامع الفريد ص : ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص : ٢٨٧ .

العقيدة في الله ، ومن الشريعة التي يسنها الله ، ومنه كل منهج غير مستمد من الله ، وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد لا يُستمد من الله[1]، إن الطاغوت هو كل سلطان لا يُستمد من سلطان الله ، وكل حكم لا يقوم على شريعة الله ، وكل عدوان يتجاوز الحق ، **والعدوان على سلطان الله[2] وألوهيته وحاكميته هو أشنع العدوان وأشده طغياناً ، وأدخله في معنى الطاغوت لفظاً ومعنى** »[3]

---

*(١) إن كان المراد الاستمداد من كتاب الله وشريعته لعباده فكثير ممّا هو حقّ من تصوّر أو وضع أو أدب أو تقليد غير مستمد من كتاب الله وشريعته لأن كتاب الله لم يتعرض لذلك وقد يكون الاستمداد من الكون، أو من الفكر وهي من خلق الله جميعا فالتعبير موهم أو قاصر، وقولكم في التلخيص: لا يتفق وشريعة الإسلام كلام سليم .

*(٢) سلطان الله لا يمكن العدوان عليه، إنما العدوان يكون على حدود الله التي حدّها لعباده، وجعل الله لهم بتمكينه القدرة على تجاوزها أو تعدّيها.

ومن حدوده أن لا يدَعي الربوبية أحد، ولا يدعي الألوهية أحد، ولا يتدخل في الشرائع التي هي من خصائص الألوهية أحد .

(٣) في ظلال القرآن جزء ١ ـ ص ٢٩٢ .